الدفاع العدد ٧١ السنة السادسة والعشرون غرة ذي الحجة ١٤٠٨هـ - يوليو/اغسطس ١٩٨٨)

اسلحة الدمار الشامل الحرب الذرية

لواء ركن
يوسف عبدالله جمل الليل
الطائف

منذ فجر التاريخ والحرب حدث لازم البشرية على مر العصور، ولقد حدثت حروب طاحنة قاستها الانسانية، وكانت هذه الحروب لا تزال تجتاح البلدان وتنكب الشعوب وتدمر معالم الحضارة. كما تزداد قسوتها جيلا بعد جيل باكتشاف معدات واسلحة جديدة تستخدم للتدمير والتخريب، والحرب كانت ولا تزال وسيلة الانسان في تحقيق غايته سواء كانت لاغتصاب أقرانه او فرض سيطرته. وتتفاوت قسوة الحروب وبشاعتها بتقدم تفكير الانسان وقدرته على اختراع الاسلحة ووسائل التدمير التي يستخدمها في القتال. لقد قاسي العالم حربين عالميتين في هذا القرن أصابت الشعوب بخسائر فادحة.

لقد اجرى احد رجال الاحصاء في النرويج حصرا شاملا لجميع الحروب المعروفة منذ بدء تاريخ البشرية وثبت انه خلال (٥٥٦٠) عام حدثت (١٤٥٣١) حربا. كما تبين انه خلال (١٨٥) جيل من الاجيال لم ينعم بسلم مؤقت من بينها الا عشرة اجيال فقط، وانه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى تاريخه قامت ما يقرب من (٤٨) حربا. ومن ذلك نرى آن الحرب حدث لازم البشرية منذ خلقها، وكانت الحرب في نظر كثير من رجال السياسة عملا مشروعا تلجأ اليه الدولة وفقا لمصالحها الخاصة، ويرى البعض انها وسيلة الدولة لتحقيق اهدافها وان لها ما يبررها دائما. ولما كان الاخذ بهذه الاراء يؤدي الى الفوضى في العلاقات الدولية اتجهت الجهود الى تقييد سلطات الدولة في الالتجاء الى الحرب الا في حالة الضرورة القصوى. وقد ازداد الاهتمام الدولي بعد ان حققت القنبلة الذرية الاغراض التي استخدمت من اجلها بتدمير مدينتين يابانيتين تدميرا شاملا. وبدأ سباق الدول من اجل انتاجها مع تعدد البحوث والتجارب مما يهدد بأخطار ناتجة عن ذلك. الامر الذي يتطلب تنسيق الجهود وتنظيم التعاون الدولي بقيام هيئات ومنظمات متخصصة لتحقيق ذلك الهدف. وكذا وضع القواعد والاسس القانونية التي تحد من اضرارها وقت السلم وكذا من استخدامها وقت الحرب طبقا لقواعد قانون الحرب الذي يشكل الجزء الاكبر من قواعد القانون الدولي العام.

فالقانون الدولي العام يركز على سيادة الدولة واستقلالها ويعرف بأن كل دولة لها حق السيادة على شعبها، واقاليمها، وحريتها في ادارة شئونها الخارجية، وتحدد علاقاتها بسائر الدول الاخرى وحرية التعامل معها، وكذا حقها في اعلان الحرب، او التزام موقف الحياد. وكان طبيعيا ان تنطوي كل دولة على نفسها لأن نظامها الذاتي كان كافيا لسد حاجات مجتمعها. ولذلك كانت السيادة تحتل مكانا مرموقا لقيامها على مبدأ استقلال كل دولة في تنظيم امورها وسد حاجاتها. غير ان تطور العوامل السياسية والاقتصادية وظهور المخترعات الحديثة ادى الى ازدياد الترابط بين الدول وتطورت الحياة الاجتماعية في المحيط الدولي. مما ادى الى التخفيف من حدة فكرة السيادة ليسهل التعاون الدولي، وعقدت الدول فيما بينها معاهدات جماعية تنظم علاقاتها في السلم والحرب. ولقد كانت الحرب العالمية الاولى بما خلفته من نكبات دافعا لقيام عصبة الامم، وأدت الحرب الثانية الى قيام هيئة الامم المتحدة. وقد تضمن ميثاق هيئة الامم المتحدة التزامات قبلتها الدول باختيارها بمقتضى ما لها من سيادة كتحديد التسليح، وقبول